٢٤- بَابُ بَيَانِ شَيْءٍ مِنْ أَنْوَاعِ السِّحْرِ

قَالَ أَحْمَدُ ـ رحمه الله ـ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ؛ حَدَّثَنَا عَوْفٌ؛ عَنْ حَيَّانَ بْنِ العَلَاءِ؛ حَدَّثَنَا قَطَنُ ابْنُ قَبِيْصَةَ ، عَنْ أَبِيهِ؛ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (إِنَّ العِيَافَةَ وَالطَّرْقَ وَالطِّيَرَةَ مِنَ الجِبْتِ) (١).

قَالَ عَوْفٌ: العِيَافَةُ زَجْرُ الطَّيْرِ، وَالطَّرْقُ: الخَطُّ يُخَطُّ بِالأَرْضِ (٢).

وَالجِبْتُ؛ قَالَ الحَسَنُ: رَنَّةُ الشَّيْطَانِ. إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ(٣).

وَلِأَبِي دَاوُدَ وَالنَّسَائِيِّ وَابْنِ حِبَّانَ فِي صَحِيْحِهِ المُسْنَدُ مِنْهُ. (٤)

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا؛ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنِ اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ النُّجُوْمِ؛ فَقَدِ اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ السِّحْرِ؛ زَادَ مَا زَادَ).

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَإِسْنَادُهُ صَحِيْحٌ. (٥)

وَلِلنَّسَائِيِّ مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه (مَنْ عَقَدَ عُقْدَةً ثُمَّ نَفَثَ فِيْهَا؛ فَقَدْ سَحَرَ، وَمَنْ سَحَرَ؛ فَقَدْ أَشْرَكَ، وَمَنْ تَعَلَّقَ شَيْئًا؛ وُكِلَ إِلَيْهِ). (٦)

وَعَنِ ابْنِ مَسْعُوْدٍ رضي الله عنه ؛ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (أَلَا هَلْ أُنَبِّئُكُمْ مَا العَضْهُ؟ هِيَ النَّمِيْمَةُ؛ القَالَةُ بَيْنَ النَّاسِ). رَوَاهُ مُسْلِمٌ. (٧)

وَلَهُمَا عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا؛ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (إِنَّ مِنَ البَيَانِ لَسِحْرًا). (٨)

فِيْهِ مَسَائِلُ:

الأُوْلَى: أَنَّ العِيَافَةَ وَالطَّرْقَ وَالطِّيَرَةَ مِنَ الجِبْتِ.

الثَّانِيَةُ: تَفْسِيْرُ العِيَافَةِ وَالطَّرْقِ.

الثَّالِثَةُ: أَنَّ عِلْمَ النُّجُوْمِ من أنواع السِّحْرِ.

الرَّابِعَةُ: العقدُ مَعَ النَّفْثِ مِنْ ذَلِكَ.

الخَامِسَةُ: أَنَّ النَّمِيْمَةَ مِنْ ذَلِكَ.

السَّادِسَةُ: أَنَّ مِنْ ذَلِكَ بَعْضَ الفَصَاحَةِ.

---

١) رواه أحمد في المسند برقم {١٥٩١٥}، وأبوداود في سننه برقم {٣٩٠٧}، وابن حبان برقم {٦١٣١}، والنسائي في السنن الكبرى برقم {١١٠٤٣} ، والبيهقي في الكبرى {١٣٩/٨} ، وابن مفلح في الآداب الشرعية {٣٦٥/٣}.

٢) رواه أحمد في المسند برقم {٢٠٦٠٤} ، وأبوداود في سننه برقم {٣٩٠٨} .

٣) رواه أحمد في المسند برقم {٢٠٦٠٤} بلفظ : {إنه الشيطان} ، وأبوداود في سننه من قول عوف بلفظ : {من الشيطان} برقم {٣٩٠٨} .

٤) رواه أبو داود برقم {٣٩٠٨} ، والنسائي في الكبرى برقم { ١١٠٤٣} ، وابن حبان برقم {٦١٣١} .

٥) رواه أحمد في المسند برقم {٢٠٠٠} ، وأبو داود في سننه برقم {٣٩٠٥} .

٦) رواه النسائي في الصغرى برقم {٤٠٧٩} وفي الكبرى برقم {٣٥٢٨} .

٧) رواه مسلم في صحيحه برقم {٢٦٠٦} .

٨) رواه البخاري في صحيحه عن ابن عمر برقم {٥١٤٦} ، ومسلم في صحيحه عن عمار بن ياسر برقم {٨٦٩}.

الشرح :

بعدما انتهى المؤلف من الكلام على **باب ما جاء في السحر**، انتقل إلى باب آخر وهو **باب بيان شيء من أنواع السحر**، فبعدما بين السحر وحكمه وحكم الساحر أراد أن يُفصّل أنواع السحر ودروبه وألوانه فإن السحر دروب وألوان وكذلك الكهانة ، فأراد المؤلف أن يبين ويوضح أنواع السحر ودروب الكهانة المختلفة لأمرين:

أولا: لكي تكون على بصيرة من هذه الأنواع المختلفة التي قد تختلف الأسماء فيها لكن الحقيقة واحدة.

ثانيا: لكي تميز بين عباد الرحمن وأولياء الشيطان، فإذا رأيت خارقا للعادة كمن يمشي على الماء أو كما يزعمون يطير في الهواء تستطيع أن تميز هل هذه كرامة لولي من أولياء الله أم هذا خرق شيطاني لساحر أو كاهن من أولياء الشيطان، فعندما تعلم الفرق بين أنواع السحر المختلفة وتعرف دروب السحر تستطيع أن تميز بين الكرامات التي تحصل لأولياء الرحمن والخوارق الشيطانية التي تحصل لأولياء الشيطان.

وشيخ الإسلام رحمه الله تعالى كفانا مؤنة هذا في كتابه الكبير «**الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان**» فتكلم فيه على هذه المسألة، وهو كتاب عظيم ينبغي مراجعته ، فإن كثيرا من الناس الآن لا يدري هل الذي أمامه إنسان صالح أو ولي من أولياء الله أم أنه يتعامل مع الجن والشياطين فيساعدونه على هذه الخوارق؟ من أجل ذلك عقد المؤلف رحمه الله تعالى هذا الباب.

قوله : «بابٌ بيان شيء من أنواع السحر» والأنواع جمع نوع ، والنوع تحته أفراد مختلفة متعددة .

الدليل الأول :

قَالَ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ؛ حَدَّثَنَا عَوْفٌ؛ عَنْ حَيَّانَ بْنِ العَلَاءِ؛ حَدَّثَنَا قَطَنُ بْنُ قَبِيصَةَ عَنْ أَبِيهِ؛ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (إِنَّ العِيَافَةَ وَالطَّرْقَ وَالطِّيَرَةَ مِنَ الجِبْتِ).

قَالَ عَوْفٌ: العِيَافَةُ زَجْرُ الطَّيْرِ، وَالطَّرْقُ: الخَطُّ يُخَطُّ بِالأَرْضِ، وَالجِبْتُ؛ قَالَ الحَسَنُ: رَنَّةُ الشَّيْطَانِ. إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ. وَلِأَبِي دَاوُدَ وَالنَّسَائِيِّ وَابْنِ حِبَّانَ فِي صَحِيْحِهِ المُسْنَدُ مِنْهُ.

الحديث رواه الإمام أحمد في مسنده لكن المؤلف رحمه الله تعالى يبدو أنه لم ينقله من مسند أحمد وإنما نقله بالواسطة ، فإن النقل الذي ذكره المؤلف رحمه الله تعالى بكامله ليس في المسند وإنما هو موجود في كتاب «الآداب الشرعية» لابن مفلح، وهو من الكتب المرعية المهمة لطالب العلم ([1]).

قوله : قال الإمام أحمد: «حدثنا محمد بن جعفر» وهو المعروف بغندر من صغار أتباع التابعين **«قال حدثنا عوف»** وعوف هو ابن أبي جميلة العبدي المعروف بعوف الأعرابي وهو من الثقات الأثبات ، يروي عن حيان بن العلاء، ويكنى بأبي العلاء البصري، ومرتبته مقبول، وهذا الحديث رواه أبو داود والنسائي، **«قال حدثنا قطن بن قبيصة»** وقطن بن قبيصة يدعى بأبي سهل البصري وهو صدوق **«عن أبيه»** قبيصة بن المخارق، صحابي مشهور رضي الله عنه **«أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «إن العيافة والطرق والطيرة من الجبت»** » الحديث إلى هنا رواه أبو داود وابن حبان وهو مروي في مسند أحمد إلى هنا، وفي بعض روايات أحمد فيه الزيادة التي ذكرها عوف الأعرابي، تفسير عوف « **قال عوف: العيافة: زجر الطير. والطرق: الخط يخط بالأرض** » وإسناد أحمد جيد، وحسنه شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» ([2]) وكذلك حسنه النووي، مع أن حيان بن العلاء ليس مرتبته بذاك، ومع ذلك حسنه النووي وحسنه شيخ الإسلام ابن تيمية ، وقال المناوي: إسناد أحمد جيد، وكذا صنع ابن مفلح بعدما روى الحديث بعد تفسير عوف وبعد الانتهاء من كلام الحسن قال إسناده جيد، فعلى كل حال فإن عددا من الأئمة صحح هذا الحديث وحسنه.

قوله : «إن العيافة» العيافة مصدر عاف يعيف عيفا إذا زجر وظن، فيأتي بالطيور التي تمشي على الأرض أو وسط المكان فيزجرها، يهيجها لكي تطير، يأتي للحمام أو الغربان أو غيرها فيهيجها ويحركها بالعصا أو بغير العصا لكي تطير، فإذا طارت الطيور ناحية اليمين تفاءل وقال اليوم يوم جيد، يوم ربح لنا أو نجاح لنا أو السفر الذي سنذهب إليه سيكون سفرا جيدا أو نتائجه طيبة ونحو ذلك وينطلق في عمله .

وإذا طارت الطيور ناحية الشمال أو اليسار تراجع وتشائم ويرجع عن سفره أو عن عمله أو مشروعه ، هذا زجر الطير، ويسمى العيافة، وهذا بناء

---

[1] المجلد الثاني من الآداب الشرعية لابن مُفلح، صفحة ١٤٨ .

[2] انظر مجموع الفتاوي المجلد الخامس والثلاثين، صفحة ١٩٢.

للأمور على أمور وهمية ، يبني نتائج وأسبابا على أمور وهمية ليس لها حقيقة ، كما قال الشاعر:

لعمرك ما تدري الطوارق بالحصى ولا زاجرات الطير ما الله فاعل

ما تدري الطوارق: الذي يطرق في الأرض بالحصى أو يخط خطا في الأرض.

يعني الذي يزجر الطير لكي يطير يمينا أو شمالا فلا يدري الطير ما الله فاعل في هذا الأمر ولا في هذا اليوم، لا الشخص الذي يحرك الطيور ولا الطيور التي تطير يمينا وشمالا.

فكل هذا نوع من التخمين والظن وقد قال الله تعالى :﴿**إن الظن لا يغني من الحق شيئا**﴾ .

قوله :«والطَّرق» الطَّرق: أصله من الطريق أو من الطرق بالحصى، الرمي بالحصى، ومنه مطرقة الحداد التي يطرق بها، قال ابن الأثير في **«النهاية»**: الطرق الضرب بالحصى والودع والخرز، الذي يفعله أكثر ما يفعله النساء، يضرب بالودع في الأرض أو بالحصى أو يكون معه خرزات ونحو ذلك، وينظر في سيرها، هذا نوع من الطرق، النوع الآخر الذي ذكره هنا عوف في تفسيره قال: «**الطرق الخط يخط بالأرض**» يعني يصنعون خطوطا في الرمال كثيرة ثم يبدأ يمسح بيده مسرعا خطا وراء خط وينظر ما بقي من الخطوط ، فإذا بقي خطان تفاءل وقال لصاحب الحظ السعيد إنك ستسعد في هذا الأمر أو في هذا الزواج أو في هذا المشروع إلى آخره، وإذا بقي خط واحد تشائم ، ولهم فيها ضروب وأنواع وأشكال كثيرة، هذه أحد صورها، يعني أحد الطرق التي يتعاملون فيها بالخطوط.

والشخص الذي يذهب إلى الطارق بالحصى أو العراف أو الرمال لا يدري ماذا يصنع هذا الرمال ؟ يصنع الخطوط أمامه ثم يمحوها ويمسحها ويدع خطا أمامه أو خطين أو ثلاثة ثم يتكلم ويزعم أنه بهذا يعلم الغيب ويطلع على ما في المستقبل عن طريق الخط في الرمل، وهذا كله من الكهانة والرجم بالغيب، ويدخل في هذا ما هو مشهور بين الناس الآن ـ وخاصة بين النساء ـ وهو قراءة الفنجان ، {قراءة البخت} في الفنجان وأيضا في الكف، فيستدل بالخطوط التي في الكف أو إذا شرب القهوة وقلب الفنجان ونظر فيه بعدما يجف يربط الخطوط التي في قاع الفنجان ويقول أنت ستكون كذا أو ستفعل أو

ستشقى أو ستنجح إلى غير ذلك من ادعاء الغيب بلا أسباب قدرية ولا أسباب شرعية ، وهذا رجم بالغيب .

قوله :« والطِّيَرَة » الطيرة اسم مصدر من تطيّر يتطيّر تطيُّرا، المصدر تطيُّرا، وهي التشاؤم بمسموع أو بمرئي أو بزمان أو بمكان، التشاؤم بشيء مرئي، تراه، أو بشيء تسمعه كصوت الغراب مثلا، أو صوت الحدأة أو نعيق شيئا أو نهيق حمار ونحو ذلك، أو بمكان معين فيه حادث سيارة من قبل أو كان فيه قتل مثلا أو كان فيه حريق فالإنسان يقول لا أَمُرُ بهذا المكان بعد ذلك ، يتشائم بمكان أو بزمان، حصل له مشكلة ، أو تجارة خربت عليه يوم الأربعاء أو يوم الأحد أو في شهر شوال أو في صفر كما كانوا في الجاهلية يتشائمون في شوال ، فيقول لن أتزوج في شوال ونحو ذلك، وعائشة رضي الله عنها قطعت على أهل الجاهلية هذا الاعتقاد، فعقد عليها النبي صلى الله عليه وسلم في شوال ودخل بها في شوال لكي تُبطل هذه العادة الجاهلية، والتطير أعم من العيافة، لأن العيافة بخصوص الزجر ليس بالطير، أما التطير فهو أعم، تطير بطيرأو بمكان أو بزمان أو بأشخاص، فهو أعم من العيافة.

قوله: «إن العيافة والطرق والطيرة من الجبت» أي من السحر، وهذا هو الشاهد، العيافة والطرق في الأرض، عمل الرمال، والكاهن وغيرهما والتطير كله من الجبت أي السحر، لأنه عبارة عن استعانة بأشياء خفية وادعاء علم الغيب ومعرفته عن طريق هذه الأشياء الخفية كما يفعل الرمال، يخط في الرمل ، أو كما يصنع قارئ الفنجان ولا تدري ماذا يصنع ، فهو إما أن يكون كاهنا أو يكون ملبسا، كاهن يستعين بالشياطين لتحقيق ما يريده أو ملبسا على الناس.

قال القاضي عياض: الجبت في الأصل: الشيء الفَشل الذي لا خير فيه. يعني شيئا مطروحا ، ثم استعير لما يعبد من دون الله، وللساحر وللسحر، يعني كل هذه يطلق عليها الجبت.

قوله:«قال عوف» عوف الأعرابي يفسر هذا الحديث فيقول : **«العيافة: زجر الطير»** يعني التفاؤل أو التشاؤم بأسمائها وممرها ، وهو من عادات العرب، **«والطرق الخط يخط بالأرض»** هذه الجملة من الحديث من قول عوف الأعرابي ، وهو صحيح ، منفصل، رواه أبو داود بهذه الطريقة برقم ٣٩٠٨،

وإسناده صحيح مقطوع، يعني من قول عوف الأعرابي، وهو من قوله أي من تفسيره.

قوله :«قال الحسن الجبت رنة الشيطان» الحسن :هو ابن أبي الحسن البصري، وهو تابعي مشهور فاضل ، لكنه معروف بالتدليس والإرسال، قال الحسن في تفسير الجبت هنا قال : **رنة الشيطان.** يعني صوت الشيطان أو وحي الشيطان وإملاء الشيطان، يعني كأنه يقول هذه الأشياء كلها من وحي الشيطان ، التطير والعيافة والتنجيم وفعل الرمالين والضاربين في الأرض بالحصى، والذين يقرؤون الكف ونحو ذلك، كأن هذا من إدلاء الشيطان وإغوائه، لكن هذا اللفظ الذي ذكره المؤلف لا يوجد في ما وقفنا عليه من كتب الحديث المسند، لا يوجد مسندا، فيبدو أنه تصحف، ففي مسند الإمام أحمد: **إنه الشيطان،** ورواه البيهقي في السنن وفي الآداب له أيضا يعني يفسر الجبت بالشيطان وهذا التفسير سبق ذكره ، لكن تفسير الجبت برنة الشيطان لم نقف عليه في الكتب المسندة ورأيت أن المؤلف نقلها من الآداب الشرعية ، هذا أقرب ما وقفت عليه ممن نقل هذا النص كاملا، يعني هذا النص من أوله إلى آخره بهذا اللفظ موجود في الآداب الشرعية لابن مفلح، فكأن الهمزة تحرفت إلى الراء، **{رنة الشيطان}**، بدلا : **{إنه الشيطان}** والله أعلم بالصواب.

قوله: «ولأبي داود والنسائي وابن حبان في صحيحه المسند منه» يعني بدون تفسير عوف وأيضا بدون قول الحسن.

قول الحسن رواه الإمام أحمد في المسند ورواه البيهقي لكن أصل الحديث رواه أحمد وأبو داود والنسائي وابن حبان، وحسنه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى وأيضا الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى حكم بتصحيحه فهذه مجموعة كبيرة من أهل العلم صححوا هذا الحديث.

الدليل الثاني:

قوله : «وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر – زاد ما زاد-» » من اقتبس: تقول قبست العلم واقتبسته إذا تعلمته **«شعبة من النجوم»** طائفة من النجوم أو قطعة من النجوم، يعني يعتقد في تأثير النجوم والنجوم خلقها الله جل وعلا لفوائد ثلاث، الفائدة الأولى خلقها زينة للسماء، الفائدة الثانية: خلقها رجوما للشياطين. الفائدة الثالثة: خلقها علامات يهتدى بها في الطرق البرية والبحرية والجوية.

فهذه فائدة النجوم، وخلقها الله جل وعلا من أجل هذه الفوائد الثلاث فمن زاد فيها شيئا غير ذلك فقد أضاع حظه وأضاع نصيبه.

وعلم التنجيم ينقسم إلى قسمين: علم تأثير وعلم تسيير، فعلم التأثير هو أن يعتقد الإنسان أن الأفلاك التي في السماء والكواكب والنجوم لها تأثير في الأحوال والأحداث الأرضية ، يعني ينظر فيجد نجما قد ظهر، فيقول سيولد إنسان عظيم في هذا الشهر أو يجد نجما كان ظاهرا وأفل ، فيقول سيموت ملك أو رئيس أو سلطان من ملوك الدنيا ، أو تحرك النجم من مكان إلى مكان أخر، قال سيحدث كوارث في الأرض وحروب واضطرابات، هذا يسمى بعلم التأثير، يعني يعتقد أن الأفلاك والنجوم تؤثر في الأحوال الأرضية، وهذا الشرك الذي كان عليه قوم إبراهيم عليه السلام، كانوا يصنعون للنجوم في السماء وللكواكب هياكل ومعابد، كل نجم يضعون له تمثالا أو صنما على شاكلته ويقولون إن هذا التمثال والصنم يتعلق بهذا النجم الفلاني، ولذلك يستغيثون بهذا النجم عن طريق هذا الصنم، يقدمون للصنم القرابين والنذور والذبائح من أجل أن يقربهم للنجم ليصنع ما يطلبون منه فيغيثهم أو يسقيهم أو غير ذلك.

هذا نوع من الشرك الأكبر الذي كان موجودا على هذه الصورة في الأمم السابقة، وهو الآن موجود عندنا أيضا. موجود عندنا عن طريق المنجمين الذين لهم كتب ومعادلات معينة ومن هذا التنجيم الموجود حاليا ما يكون في الجرائد والمجلات من الأبراج، ما يعرف بـ اعرف حظك اليوم عن طريق البرج الذي ولدت فيه، فإذا كنت من أبناء برج الأسد فانظر في حظك اليوم في برج الأسد فيقول لك أنت اليوم سعيد أو تعيس أو ستفلح أو سترسب أو ستفشل إلى غير ذلك من الترهات ، وإذا كنت من أبناء برج الحوت يقول سيكون لك كذا وكذا ، فلا يجوز لك ابتداء أن تذهب لهذه الأبراج وتقرأها حتى لو كان على سبيل الاطلاع لحديث «**من أتى عرافا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة**»(١) يعني بدون تصديق فضلا عن أن تصدقها ، فمن صدق فقد جاء فيه الحديث «**مَنْ أَتَى كَاهِنًا، أَوْ عَرَّافًا، فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ**» (٢) لأنه يوافق هؤلاء الكذبة الدجالين على أنهم يعلمون الغيب عن طريق هذه الأبراج ، المنازل؛ منازل القمر أو منازل

---

١) رواه مسلم في صحيحه برقم ١٢٥ – (٢٢٣٠) .

٢) روا أحمدفي المسند برقم (٩٥٣٦) .

النجوم أو منازل الكواكب ، لأن النجوم والكواكب في السماء تنزل كل يوم منزلا معينا وهذا من آيات الله ﴿**الشمس والقمر بحسبان**﴾ كل ليلة للنجم وللكوكب منزل ينزله إلى ثمان وعشرين ليلة.

قوله: «من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد» لماذا شبه من اقتبس أو تعلم شيئا من علم النجوم بمن تعلم شيئا من السحر؟

الجواب: لأن الساحر والمنجم كلاهما يدعي الاطلاع على الغيب ومعرفة الغيب، فشبه.. **«من اقتبس شعبة من النجوم»** الذي يتعامل بالتنجم بشيء منصوص عليه، مر بنا حكم الساحر وما يتعاطاه في كتاب الله وفي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأن حكم الساحر أصبح مستقرا عند المسلم ، فشبه من تعاطى علم التنجيم الذي يراد به علم التأثير بمن يتعاطى السحر **«زاد ما زاد»** كلما ازداد تعلما لهذا العلم الخبيث ـ علم التنجيم ـ المراد به علم التأثير، فازداد إثما وازداد خبثا، هذا النوع الأول من علم التنجيم الذي يكون في اعتقاد التأثير.

النوع الثاني: علم التسيير، وهذا لا مانع منه بل قد يكون مستحبا في بعض الأوقات ، فتستطيع أن تعرف عن طريق النجوم اتجاه القبلة الصحيح إذا كنت في وسط البحر في سفينة أو في الصحراء فهذا مشروع ولا بأس به ،أي استعمال النجوم أو علم التنجيم في معرفة السير في الطرقات أو معرفة دخول الأوقات ، أوقات الشتاء ، وأوقات الربيع ، وأوقات الصيف، هذا لا بأس به ولا مانع منه.

أما النوع الأول وهو علم التأثير فهو شرك أكبر على كل حال ، لكن بعض الناس قد يعتقد أن نزول النجم الفلاني من مكانه إلى المكان الفلاني يكون معه المطر مثلا، هذا جاء في حديث زيد بن خالد الجهني لما أمطرت السماء فقال الناس : مطرنا بنوء كذا ونوء كذا. قال الله جل وعلا **«أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فمن قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي وكافر بالكوكب، ومن قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب»** ([1])

اعتقاد أن انتقال النجم من المكان الفلاني إلى المكان الفلاني سبب للمطر هذا شرك أصغير يتعلق بالشرك في السبب. فهذا اعتقاد في سبب لم يجعله الشارع سببا ، لأنه قد ينتقل النجم ولا ينزل المطر وقد ينزل المطر بدون انتقال النجم

---

[1]) رواه البُخَارِيُّ في صحيحه برقم (٨٤٦) ، وَمُسْلِمٌ في صحيحه برقم (٧١) .

، وهذه المسألة نص عليها شراح الحديث كما ذكر الحافظ في «فتح الباري» قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: صرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن علم النجوم من السحر، وقال الله تعالى ﴿**ولا يفلح الساحر حيث أتى**﴾ فحكم على الساحر بالخسران الدائم الأبدي، فلا يفلح الساحرأبدا، ويمشي على هذا الدرب مثل السواحر: المنجم والرمال والكاهن وقارئ الكف وقارئ الفنجان والمتعامل بالأبراج وصاحب الميزان وغير ذلك مما ظهر ومما يظهر، كلهم يلحقون بالساحر والسحرة ولا يفلحون حيث أتوا، لا في دنيا ولا في أخرى ، إذا ماتوا على هذا والعياذ بالله تعالى، وهذا الحديث صححه عدد من أهل العلم منهم الإمام النووي والذهبي وغيرهما.

الدليل الثالث :

قوله: «وللنسائي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه «من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر ومن سحر فقد أشرك ومن تعلق شيئا وكل إليه» هذا الحديث حسنه ابن مفلح في الآداب الشرعية ([1])، لكن الصواب أن في هذا الحديث علتين تضعفانه :

العلة الأولى: أنه من رواية الحسن البصري عن أبي هريرة وجمهور أهل العلم على أن الحسن البصري لم يسمع من أبي هريرة ونص على هذا غير واحد كالإمام أحمد والدارقطني والإمام الذهلي وأبي حاتم ومن بعدهم كالذهبي وغيره ؛ ولم يذكر أن الحسن سمع من أبي هريرة إلا الإمام موسى بن هارون المعروف بالحمال.

العلة الثانية: أن الراوي عن الحسن البصري عباد بن ميسرة المنقري البصري المعلم ؛ كان رجلا عابدا قارئا وتاليا للقرآن لكنه لين الحديث وضعيف الحديث ، لينه الحافظ ابن حجر ؛ وقال الذهبي : ليس بقوي وضعفه أحمد، لكن ليحيى بن معين رواية أنه قال : لا بأس به ، فلعل من أجل هذه الرواية حسن الحديث ابن مفلح في الآداب الشرعية .

وعباد بن ميسرة المنقري العابد كان يأخذ على نفسه العهد أن يقرأ في اليوم الواحد ألف آية من القرآن الكريم فإن لم يستطع أن يقرأ ألف آية يصبح يومه صائما، ومع عبادته وتلاوته وقراءته فهو عند أكثر أهل العلم من ناحية الحفظ والضبط ضعيف.

---

[1]) انظر الآداب الشرعية لابن مفلح {٦٩/٣} ط الرسالة .

النسائي روى هذا الحديث في كتاب تحريم الدم ، وهذا من فقه الإمام النسائي، حيث رواه في كتاب تحريم الدم ، باب في حكم السحرة ، يعني أدخل أذية المسلم بالسحر وحكم قتل الساحر في هذا الباب ، ليبين لك عظم ما يفعله الساحر وخطورة ما يفعله من الاعتداء على الآخرين بالقتل أو بالأذية أو بالخبل أو بالجنون أو بنحو ذلك.

قوله: «من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر» {عقد عقدة} : يأتي الساحر بعقدة أو بخيط من خيوط ملابس الشخص أو من شعره ـ وقد تكون هذه العقدة كبيرة أو صغيرة جدا لا ترى ـ ثم ينفث فيها ، **والنفث:** هو النفخ مع ريق ، والنفخ يكون مجرد هواء فقط ، أما **التفل:** فيكون أقوى من الرذاذ. فمن عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر، أي نفخ فيها مع ريقه الخبيث ، وهو ريق الساحر الخبيث الذي تشرب بالخبث من تعامله مع الشياطين ومردة الجن وتكيفت نفسه الخبيثة مع الشياطين الخبثاء فصار هذا النفث والنفخ مع الرذاذ الذي يخرج من فمه الخبيث مؤثرا بإذن الله الكوني القدري في المسحور عن طريق النفث والنفخ في هذه العقدة .

«من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر» وإذا كان هذا الحديث ضعيفا فإن الله جل وعلا قال في كتابه :**﴿ومن شر النفاثات في العقد﴾** و**{النفاثات في العقد}:** هي السواحر ، سواء قيل السواحر يعني النساء السواحر ، أو جمع ساحر أي الذين يسحرون بالعقد ؛ وهذا يدل على أن النفث من هذه النفس الخبيثة الشريرة له تأثير في المسحور بإذن الله سبحانه وتعالى الكوني القدري .

قوله :«ومن سحر فقد أشرك» وهذا قد سبق بيانه ، أن السحر شرك ،كما في الآيات في سورة البقرة ، وكما في أدلة الباب السابق.

قوله :«ومن تعلق شيئا وكل إليه» ودليل ذلك قوله تعالى : **﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه﴾** فمن توكل على الله كفاه ، ومن توكل على غيره أضاعه ، قال تعالى **﴿ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة﴾** كمن يدعو البدوي أو غيره ممن يعبدون من دون الله **﴿لا يستجيب له إلى يوم القيامة﴾** هذا في الدنيا **﴿وهم عن دعائهم غافلون﴾** ثم يوم القيامة يكونون أعداء لهم ، قال تعالى : **﴿وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين﴾** فلا أضل من هذا ، ففي الدنيا ضاع عمله وضاع دعاؤه وسعيه ، وهذا هو حال المتعلقين بالأولياء وأصحاب القبور الذين يتعلقون بهم من دون

الله سبحانه وتعالى ، أما أولياء الرحمن فإنهم لا يتعلقون إلا بربهم سبحانه وتعالى.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من الموحدين الخالصين المخلصين الصادقين في أقوالنا وأعمالنا.

الدليل الرابع :

وَعَنِ ابْنِ مَسْعُوْدٍ رضي الله عنه ؛ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (أَلَا هَلْ أُنَبِّئُكُمْ مَا العَضْهُ؟ هِيَ النَّمِيْمَةُ؛ القَالَةُ بَيْنَ النَّاسِ). رَوَاهُ مُسْلِمٌ ([1]).

المؤلف رحمه الله وضع هذا الحديث في التحذير من النميمة في أبواب السحر، لأن شر هذه النميمة في ضررها بالناس والتفريق بينهم يشبه شر السحر الذي يفرق بين الناس ويضرهم في حياتهم ومعادهم ، هذا بوجه عام

والنميمة : هي نقل الكلام بين الناس على وجه الإفساد، وقد قال الشاعر:

احفظ لسانك أيها الإنسان لا يلدغنك إنه ثعبان

فاللسان صغير الحجم لكن جرمه كبير، فعلى الإنسان أن يحفظ لسانه، ولا يغره الشيطان بالتأويل ، لذلك قال **يحيى بن أبي كثير**: يفسد النمام في ساعة أكثر مما يفسده الساحر في سنة ، لذلك يقول ربنا :﴿**ولا تطع كل حلاف مهين. هماز مشاء بنميم**﴾ وقد جاء في الصحيح «**لا يدخل الجنة قتات**»([2]) أي النمام ، وجاء في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بقبر رجلين فقال : «**أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة**»([3]).

قوله :«ألا هل أنبئكم» ألا: أداة للاستفتاح ، والقصد منها تنبيه المخاطب، ثم أتى بعدها بـ **{هل}** وهي أسلوب استفهام ، وكل هذا للتشويق.

قوله :«ما العضْهُ؟» قال في القاموس: عَضَه كمنَع، يعني الفعل عَضَهَ، كلها مفتوحة على وزن مَنَعَ، عَضْهًا ويُحرَّك يعني عَضَهًا تقول: عَضَه عَضْهًا وعَضَهًا أي كذب وسحر ونَمَّ، وكفَرِح يعني عضِه .

فالحاصل أن لها أكثر من ضبط : **الأول**: عَضَهَ عضْهًا وعضَهًا أي سحر وكذب ونمَّ ، **الثاني**: عضِهَ كفرِحَ مكسورة الضاد ، يعني جاء بالإفك والبهتان ، عضِهَ فلانٌ فلانًا يعني بهته ، أي رماه بما ليس فيه ، وجمعها عِضُون كعِزِين وعِزُون ، والعَاضِهُ: الساحر. أ.هـ

---

[1]) رواه مسلم في صحيحه برقم {٢٦٠٦} .

[2]) رواه البخاري في صحيحه برقم (٦٠٥٦) .

[3]) رواه البخاري في صحيحه برقم (٢١٨) .

وزاد علي ذلك صاحب لسان العرب ابن منظور فقال: رُوي في كتب الحَدِيث (العَضْهُ) بفتح العين وسكون الضاد والذي في كتب الغريب (العِضَه) بكسر العين.

ومحصّل هذه الأقوال أنها تقرأ على ثلاثة طرق :

الأول: تقول العِضَه بكسر العين وفتح الضاد على وزن عِدَه وعِنَب، ويكون معناها الكذب والبهتان.

الثاني : العَضْه بعين مفتوحة وضاد ساكنة ، على وزن المنع ، عَضَهَ كمَنَع يعني قَطَعَ .

الثالث: العَضَه: بعين مفتوحة وضاد مفتوحة ، معناها الكذب والبهتان.

وخلاصتها أن العَاضِه هو الساحر.

قوله: «هي النميمة» مأخوذة من نمّ الحديث إذا نقله على وجه الإفساد، وجاء أن الصديق رضي الله عنه كان يضع حصاة في فمه تحت لسانه حتى لا يتكلم إلا بما فيه خير ومنفعة ، وفي الحديث : **«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت»**(١) فالإنسان ينبغي عليه أن يضبط لسانه لأنه ثعبان، إذا لدغ اللدغة أصابت من أمامه وأمرضته وقد تقتله والعياذ بالله.

قال الأصمعي اللغوي المعروف: **العَضْه** : القالة القبيحة. يعني المقالة القبيحة.

وقد فسرها النبي صلى الله عليه وسلم بقوله **«هي النميمة القالة بين الناس»** يعني القالة القبيحة بين الناس ، وهذا يستفاد منه ومن غيره من الأحاديث أن النميمة من كبائر الذنوب ، فعلى الإنسان أن يضبط نفسه فقد يظن أنه من الأولياء والصالحين وأنه لا يأتي بكبيرة من الكبائر فلا يزني ولا يسرق ومع ذلك يقع في هذه الكبيرة ، وهي نقل الكلام على وجه الإفساد فيقع الشر بسببه.

الدليل الخامس :

وَلَهُمَا عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا؛ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (إِنَّ مِنَ البَيَانِ لَسِحْرًا) (٢).

قوله :«ولهما» يعني للشيخين البخاري ومسلم **«عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن من البيان لسحرا»** وهذا الحديث في الصحيحين وسببه أن رجلين قدما من المشرق - مشرق المدينة- من جهة العراق، فخطبا عند النبي صلى الله عليه وسلم فأُعجب

---

١) رواه البخاري في صحيحه برقم (٦٠١٨) .

٢) رواه البخاري في صحيحه عن ابن عمر برقم {٥١٤٦} ، ومسلم في صحيحه عن عمار بن ياسر برقم {٨٦٩}.

الناس بحديثهما إعجابا شديدا ، فقال صلى الله عليه وسلم «**إن من البيان لسحرا**» .

{إن} للتأكيد و**{مِن}** للتبعيض ، يعني بعض البيان سحر، لأن البيان يطلق ويراد به أحد أمرين **الأول :** البيان أي التبيين ، الإنسان يبيّن ما في نفسه. يقول أنا أريد كذا بطريقة عادية ليس فيها بلاغة ولا فصاحة .

الثاني: البلاغة والفصاحة ، فيتكلم الإنسان بطريقة تشعر أنه صاحب الحق، إذا جاءك اثنان يتخاصمان ، عندما يتكلم أحدهما يشعر أنه صاحب الحق بلا جدال من شدة بيانه وتشدقه في الكلام ، لذلك جاء في الحديث **"إن الله عزَّ وجلَّ يُبغِضُ البَليغَ مِن الرِّجالِ الذي يتخلَّل بلِسانه تخلُّلَ الباقِرَة بِلسَانها"**([1]) أي كما تلف البقرة العشب أو الأكل بلسانها حول اللسان لكي تأكله فهذا يخفي الكلام في فمه ويتشدق به فيعجب السامعين ، هذا الكلام يأخذ بلباب السامعين ، يقولون هذا هو صاحب الحق والحق معه. لذلك البيان الذي في هذا الحديث اختلف فيه أهل العلم هل هذا فيه ذم للبيان أم مدح للبيان؟ والخلاصة أنه إذا كان البيان لبيان الحق ورفع الحق وإزهاق الباطل فهو ممدوح ، أما إذا كان هذا البيان وهذه الفصاحة تستعمل في إقناع الآخرين بالباطل فهذا البيان مذموم. ومن ذلك قول بعضهم في مدح العسل وذمه:

تقول هذا مِجاج النحل تمدحه وإن تشأ قلت ذا قيء الزنابير
مدحا وذما وما جاوزت وصفهما والحق قد يعتريه سوء تعبير

يعني الكلام على عسل النحل ، مرة تقول أن هذا ترجيع النحل فتجعل الذي أمامك يحدث عنده نوع من الغثيان ونوع من الكراهة ومرة تقول هذا مجاج النحل تمدحه ، تقول مج مجّة أخرجها من فمه.

والحق قد يعتريه سوء تعبير: قد يكون الإنسان عنده الحق لكن ليس عنده لسان يبين به الحق ، أما الخصم فعنده لسان قوي يبين به أن معه الحق وهو مبطل ، الحق قد يعتريه سوء تعبير. فهذا معنى «**إن من البيان لسحرا**» فأدخله المؤلف في هذا الباب ليبين أن بعض البيان فيه سحر، وقد يكون هذا من الحلال وقد يكون هذا من الحرام ، لذلك عمر بن عبد العزيز تكلم عنده مرة غلام بكلام أعجبه جدا فقال : هذا والله من السحر الحلال ، يعني هذا البيان ، وابن القيم رحمه الله تعالى يصف في النونية كلام الحور العين لأزواجهن في الجنة بالسحر الحلال من عذوبته وجماله.

---

[1]) رواه أبو داود في سننه برقم (٥٠٠٥).

قوله: «فيه مسائل»

الأولى:أن العيافة والطرق والطيرة من الجبت .

يعني من السحر.

الثانية: تفسير العيافة والطرق .

والعيافة هي زجر الطير والطرق بالحصى أو بغير الحصى في الأرض فيعرف لك السعادة والشقاوة وطريق السعادة وطريق الشقاوة زعموا ، والطيرة من التطير بزمان أو بمكان أو بمرئي أو بمسموع على ما سبق.

الثالثة: أن علم النجوم نوع من السحر.

علم النجوم نوع من السحر ويدخل فيه الأبراج التي في المجلات أو في الصحف كما سبق .

الرابعة: العقد مع النفث من ذلك .

لقوله صلى الله عليه وسلم :«**من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر**» وقول الله عزوجل : ﴿**قل أعوذ برب الفلق. من شر ما خلق**﴾ إلى أن قال: ﴿**ومن شر النفاثات في العقد**﴾ يعني السواحر اللاتي يعقدن العقدة وينفثن فيها، والنفث هو نفخ مع رذاذ.

الخامسة: أن النميمة من ذلك .

وسبق بيانها .

السادسة: أن من ذلك بعض الفصاحة،

وسبق بيانها .

والله أعلم